المجاز المرسل

ينبغي لك أن تعلم أن :

الحقيقة تناقض المجاز ، فالحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع له ، والمجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له .

هات مثالاً يوضح هذا الكلام !!

تقول : أنزل الله مطراً من السماء .

وتقول : أنزل الله الزرع من السماء .

نجد أن كلمة (المطر) في المثال الأول استعملت فيما وضعت له فاللفظ هنا حقيقة لغوية .

وأما كلمة (الزرع) في المثال الثاني غير مستعملة فيما وضعت له ؛ لأن الزرع لا ينزل من السماء ، وإنما ينزل المطر الذي يترتب عليه الزرع ، وعليه فلفظ (الزرع) هنا مجاز لغوي ؛ لانه مستعمل في غير ما وضع له ، إذ استعمل بمعنى (المطر) .

وهنا أمران أريد أن أشير إليهما :

أولهما : أنه لابد من علاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازى فالزرع هنا مثلاً – مترتب على نزول المطر .

ثانيهما : أن (لفظ المجاز) ليس شرطاً أن يكون مجازً دائماً فإذا قلت : أنزل الله الزرع من السماء ، كان اللفظ (الزرع) مجازً ، أما إذا قلت : نبت الزرع ، فلفظ الزرع هنا حقيقة لغوية وليس مجازً .

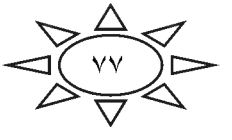

إذن ما هو تعريف المجاز المرسل ؟

المجاز المرسل هو : الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازى ، مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

وهنا أمر أريد أن أنبهك إليه وهو :

لابد في المجاز المرسل من أمران :

١- علاقة .

٢- قرينة .

والعلاقة في المجاز المرسل بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي لابد أن تكون غير علاقة المشابهة ؛ لأن المشابهة خاصة بالاستعارة ، وعليه يمكن أن نقول : إذا كانت علاقة المجاز هي المشابهة كان المجاز استعارة ، وإذا كانت علاقة المجاز غير المشابهة كان المجاز مجازاً مرسلاً .

وأما القرينة فلابد في كل مجاز من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي للكلمة حتى يفترق المجاز عن الكذب .

إذن ما هي علاقات المجاز المرسل ؟

١- اعتبار ما سيكون والمراد بها تسمية الشيء باسم ما يصير ويؤول إليه مثل قوله تعالى :

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ..... ۖ ﴾ [1]

[1]- سورة يوسف من الآية ٣٦ .

فالمجاز المرسل في (أعصر خمراً) لأن العصر إنما يكون للعنب لا للخمر، وبعد عصر العنب ، يصير خمراً .

والعلاقة بين المعنى الحقيقي للخمر والعنب هي اعتبار ما سيكون فبعصر العنب يصير خمراً .

والقرنية المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للخمر هي استحالة عصر الخمر، وإنما الذي يعصر هو العنب .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [1]

ففي قوله (فاجراً كفاراً) مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون ؛ لأن الطفل الرضيع والمولود الصغير لا يوصف بالفجور أو الكفر ، وإنما المراد أنه سيصبح فاجراً وكافراً ؛ لأن المرء على دين أبيه ، ويدلك على أن الرضيع لا يوصف بالكفر قوله ﷺ " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " .

فقوله : (فاجراً كفاراً) مجاز مرسل .

علاقته : اعتبار ما سيكون .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي استحالة وصف الرضيع بالفجور أو الكفر.

---

[1] - سورة نوح الآيتين ٢٦ ، ٢٧ .

والسر البلاغي للتعبير بالمجاز هنا هو أن هؤلاء القوم الذين يتحدث عنهم سيدنا نوح بلغوا الغاية في الكفر والفجور لدرجة أن أولادهم الرضع الصغار ينزلون من بطون أمهاتهم فجاراً وكفاراً من شدة كفر آبائهم وفجورهم .

ومن ذلك قوله أيضاً قوله تعالى :

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [1]

فالآية تتحدث عن تبشير سيدنا إبراهيم بأنه سيولد له غلام وهو سيدنا إسماعيل ، وهذا الطفل طفل حليم .

وأنت معي في أن الطفل الرضيع لا يوصف بالحلم ، ففي قوله (حليم) مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون ، يعني سيكبر هذا الغلام ويصير حليماً .

فالمجاز المرسل في (حليم)

علاقته : اعتبار ما سيكون .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي أن الطفل الرضيع لا يوصف بأنه حليم وهنا يبرز سؤال لماذا عبر الله بالمجاز ؟ وبمعنى آخر ما السر البلاغي للتعبير بالمجاز هنا ؟

وللإجابة على ذلك أقول : السر البلاغي هو بيان أن هذا الغلام سيكون غاية في الحلم لدرجة أن هذا الحلم ستظهر عليه أماراته وعلاماته وهو مازال طفلاً صغيراً .

---

[1] - سورة الصافات آية ١٠١ .

٢- اعتبار ما كان والمراد بها تسمية الشيء باسم ما كان عليه والمشهور في ذلك قوله تعالى :

﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ..... ﴾ [١]

فاليتم يسمى يتيماً طالما لم يبلغ الحلم ، فإذا بلغ الحلم وأصبح راشداً فلا يجوز تسميته باليتيم ، وأنت حين تكون وصياً على مال يتيم لا تعطيه له إلا إذا بلغ الحلم ، وإذا بلغ الحلم لا يجوز أن يسمى يتيماً : فالمعنى وآتوا الذين كانوا يتامى أموالهم .

ففي قوله (الياتامي) مجاز مرسل .

علاقته : اعتبار ما كان .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هو أن اليتيم لا ياخذ أمواله إلا إذا أصبح راشداً وبلغ الحلم وعندها لا يكون يتيماً ، أو تقول : استحالة إعطاء اليتيم ماله وهو مازال يتيماً .

وهنا سؤال ما السر البلاغي للتعبير باليتيم هنا ؟ ولماذا لم يقل القرآن وآتوا الذين كانوا يتامى أموالهم ؟

وللإجابة على ذلك أقول : السر البلاغي للتعبير باليتيم هنا هو استدرار الرحمة والشفقة بهؤلاء الذين كانوا يتامى خوفاً من أن يأخذ الولي من أموالهم شيئاً .

كأن الله يقول للولي حين يكبر اليتيم ويريد أن يعطيه ماله ، كأن الله يقول له : لا تنس أن هذا الغلام كان يتيماً ، فلا تظلمه أو تأخذ من ماله شيئاً بغير حقه .

---

[١]- سورة النساء من الآية ٢.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نستفيد من التعبير بالمجاز هنا : سرعة دفع أموال اليتامى لهم عند البلوغ والمعنى (وآتوا اليتامى أموالهم) أي اليتامى من فترة وجيزة وقصيرة ، فلا يجوز للولي أن يحجب مال اليتيم بعد بلوغه سن الرشد أو يؤخره عنه .

٣- الألية : والمراد بها تسمية الشيء باسم ألته و أداته ، والمراد الأثر الذي يترتب على هذه الألة .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ .....﴾ [١]

والمعنى وما أرسلنا من رسول إلا بلغة قومه ففي قوله (لسان) مجاز مرسل .

علاقته : الألية لأن اللسان آلة اللغة والكلام .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي استحالة أن يرسل الرسول إلى قومه ومعه هذا العضو (اللسان) .

فإن قلت : ما السر البلاغي للتعبير بالمجاز هنا ؟

قلتُ : السر البلاغي هو بيان أهمية اللسان في التبليغ والإرشاد والوعظ وأنه لولا اللسان ما اهتدى الناس ولا عرفوا طريق الحق والخير ، وهذا المعنى مفقود لو قيل : وما أرسلنا من رسول إلا بلغة قومه .

---

[١]- سورة إبراهيم من الآية ٤ .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [1]

فالمعنى بلغة عربية مبينة .

ففي (لسان عربي مبين) مجاز مرسل .

علاقته : الألية ، لأن اللسان ألة اللغة .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي (اللسان) استحالة أن ينزل جبريل على النبي بلسان من السماء .

فإن قلت : لماذا لم يقل القرآن بلغة عربية مبينة ، بدل التعبير بالمجاز ؟

قلتُ : ليبين أهمية اللسان في تبليغ الدعوة .

٤- الكلية والمراد بها التعبير بالكل عن الجزء ، وبتغيير آخر إطلاق الكل وإرادة الجزء .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ .....يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ..... ﴾ [2]

فالمراد يجعلون أناملهم في أذانهم ، لأن الذي يدخل في الأذن طرف الإصبع ، وليس الإصبع ، وعليه ففي قوله (أصابعهم) مجاز مرسل ؛ لأنه مستعمل في غير ما وضع له .

علاقته : الكلية لأنه عبر بالكل وأراد الجزء .

---

[1] - سورة الشعراء الآيات من ١٩٣ إلى ١٩٥ .
[2] - سورة البقرة من الآية ١٩ .

والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي (الإصبع) هو استحالة دخول الإصبع كاملاً في الأذن .

فإن قلت : لماذا عبر القرآن بالجاز ؟ ولماذا لم يقل يجعلون أناملهم في أذانهم ؟

قلتُ : إنما عبر القرآن بالمجاز ليبين أن هؤلاء القوم الذي أصابعهم رعد وبرق من السماء لشدة خوفهم وهولهم وهلعهم يكادون يدخلون أصابعهم كلها في أذانهم حتى لا يسمعوا هذه الأصوات المخيفة .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى على لسان سيدنا نوح :

﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ .....﴾ [1]

فالمعنى مثل سابقة يجعلون أناملهم في أذانهم ففي قوله (أصابعهم) مجاز مرسل ؛ لأنها مستعملة في غير معناها الحقيقي والمعنى المجازي المراد هنا هو أناملهم .

العلاقة : الكلية لأنه عبر بالكل و أراد الجزء .

القرينة : استحالة دخول الأصابع في الأذن .

فإن قلت : لم عبر القرآن بالمجاز ؟ ولماذا لم يقل يجعلون أناملهم في أذانهم ؟

قلتُ : إنما عبر القرآن بالمجاز ليبين أن هؤلاء القوم في غاية الصد عن سماع الحق لدرجة أنهم يكادون يجعلون أصابعهم كلها في أذانهم عند سماع سيدنا نوح من شدة صدهم عن الحق وعدم رغبتهم في الهداية ، ولاشك أن هذا المعنى مفقود لو قال القرآن : يجعلون أنامهم في أذانهم .

---

[1] - سورة نوح من الآية ٧ .

٥- الجزئية ويراد بها إطلاق الجزء إرادة الكل .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [1]

فالمراد عتق شخص كامل ، والرقبة جزء من هذا الشخص فقد عبر بالجزء (الرقبة) أراد الكل (الإنسان بكامله) فهذا مجاز مرسل .

علاقته : الجزئية حيث عبر بالجزء و أراد الكل .

والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي للرقبة هي استحالة أن يعتق الإنسان الرقبة ويترك باقي أعضاء الجسد دون عتق .

فإن قلت : لم عبر القرآن بالمجاز ؟ ولم يقل عتق إنسان ؟

قلتُ : عبر القرآن بالمجاز لبيان أهمية الرقبة من بين سائر أعضاء الجسد ، إذ هي أشرف أجزاء الجسد ، ولا يمكن وجود الإنسان بدونها .

ولذلك فإن الجزء الذي تعبر به عن الكل لابد أن يكون جزءاً له قيمة كبيرة من بين سائر الأجزاء .

ومن ذلك قول الشاعر :

كم بعثنا الجيش جراراً وأرسلنا العيونا

ففي لفظ (العيون) مجاز مرسل علاقته الجزئية ؛ لأنه ليس المراد بالعيون العيون الحقيقية وإنما المراد الجواسيس ، والعيون جزء منهم .

فالمجاز المرسل في (العيونا)

علاقته : الجزئية حيث عبر بالجزء و أراد الكل .

---

[1] - سورة البلد آيات ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

والقرينة التي تمنع إرادة العيون حقيقية استحالة أن يرسل الرجل عينه إلى مكان وهو جالس في مكان آخر.

فإن قلت : ما فائدة المجاز هنا ؟ ولماذا لم يعبر بالمعنى الحقيقي ؟

قلتْ : لأهمية العين في أعمال الجاسوسية فهي أهم جزء مطلوب في هذه المهنة لأنها ترى وتسجل .

٦- المسببية ، والمراد بها أن يعبر بالمسبب ويراد السبب .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ .....﴾[1]

فالمراد أعدوا لهم ما استطعتم من أسلحة وعتاد مادي ومعنوي وهذا سبب في القوة ؛ لأن القوة مسببة عن وجود الأسلحة والعتاد ، فالقرآن عبر بالمسبب (القوة) وأراد السبب الأسلحة والعتاد .

ففي قوله (قوة) مجاز مرسل .

علاقته : المسببية حيث عبر بالمسبب (القوة) وأراد السبب (الأسلحة والعتاد المادي والمعنوي) .

والقرينة : قوله (أعدوا) لأن القوة لا تعد وإنما لها أسباب لابد من الأخذ بها وهذه الأسباب مثل الأسلحة هي التي تعد وتجهز.

فإن قلت : ما فائدة المجاز هنا ؟

قلتْ : عبر القرآن بالقوة ، لتذهب النفس فيه كل مذهب ويأخذ المسلمون بكل أسباب القوة وما يؤدي إليها مادياً ومعنوياً ، فلو قال القرآن (وأعدوا لهم ما

---

[1]- سورة التوبة من الآية ٦٠ .

استطعتم من أسلحة) لكان المعنى قاصراً على الأسلحة فقط ، ولكن حين قال (قوة) أصبح الأمر واسعاً ، فكل ما أدى إلى القوة وجب الأخذ به .

ومن ذلك أيضاً قولك :

أمطرت السماء نباتاً .

فلفظ (نبات) هنا ليس مستعملاً في معناه الحقيقي والمراد به هنا (المطر) ففيه مجاز مرسل .

العلاقة : المسببية لأن النبات مسبب على نزول المطر .

والقرينة : قوله (أمطرت) ؛ لأن السماء لا تمطر نباتاً .

وفائدة التعبير المجازي هنا بيان أهمية المطر في إنبات النبات .

٧- السببية ، والمراد بها التعبير بالسبب ، و إرادة المسبب .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا .....﴾ [1]

فالمراد وجزاء سيئة عقوبة ففي (سيئة) الثانية مجاز مرسل ؛ لأنه غير مستعمل في معناه الحقيقي .

العلاقة : السببية لأنه عبر بالسبب (السيئة) وأراد المسبب (العقوبة) التي تترتب على هذه السيئة .

فإن قلت : ما فائدة المجاز المرسل هنا ؟

قلتُ : بيان أن الله يحب العفو ، فهو إن فعل بك سيئة فلك أن ترد عليه بسيئة مثلها ، وأنت حين تسمع كلمة (سيئة مثلها) تحس بأنك إن رددت عليه

---

[1] - سورة الشورى من آية ٤٠ .

فستفعل شيئاً مكروهاً وهو (السيئة) وهذا يؤذي بك ألا تفعل ، فتعفوا عنه حتى لا تقع في عمل السيئات .

أما إذا قال القرآن (وجزاء سيئة عقوبة) فكأن القرآن يحبب لك القصاص وأن ترد على من يسيء إليك ؛ لأنك سوف تعاقبه – وفرق بين أن تعاقب و أن تفعل سيئة ، ففي إيثار لفظ (سيئة) على لفظ (عقاب) حث على العفو والصفح والغفران .

والقرينة : استحالة أن يأمرك الله بفعل السيئة .

٨- الحالية : وهي أن يعبر بالحال ، ويراد المحل ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [1]

فالمراد : ففي جنة الله هم فيها خالدون .

والجنة محل للرحمة ، والرحمة حالة في الجنة فهو قد عبر بالحال (الرحمة) وأراد المحل (الجنة) .

ففي قوله تعالى : (ففي رحمة الله هم فيها خالدون) نجد أن كلمة (رحمة) فيها مجاز مرسل .

علاقته : الحالية .

القرينة : هي قوله (هم فيها خالدون) لأنك تخلد في مكان مادي يعني الخلود يكون في شيء مادي وأنت معي في أن الرحمة شيء معنوي لا يستقيم أن تعيش فيها وتدخل داخلها .

فإن قلت : لماذا عبر القرآن بالمجاز هنا ؟

---

[1]- سورة ال عمران آية ١٠٧ .

قلتُ : لأن الرحمة هي الهدف الأسمى من دخول الجنة فأنت تدخل الجنة ليرحمك الله فيها .

٩- المحلية : وهي عكس ما تقدم فهي التعبير بالمحل وإرادة الحال فيه .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ .....يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ..... ﴾[١]

فالمراد يقولون بألسنتهم ففي لفظ (أفواههم) مجاز مرسل ، لأنه غير مستعمل فيما وضع له .

علاقته : المحلية لأنه عبر بالمحل (الأفواه) وأراد الحال فيه وهو الألسنة ، إذ الأفواه محل للألسنة .

والقرينة : أن الذي يقول ويتكلم هو اللسان لا الأفواه .

فإن قلت : ما فائدة التعبير بالمجاز هنا ؟

قلت : أراد القرآن أن يصور حال هؤلاء المنافقين و أن يصور نفاقهم الذي لا حدود له فليس ألسنتهم فقط هي التي تنافق و إنما أفواههم بكل ما فيها تنافق وتكذب وهذا بيان لصورة نفاقهم و أن النفاق متمكن منهم ، و أصبح جزءاً أساسياً في حياتهم .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ .....فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ..... ﴾[٢]

فالمراد : فلا يكن في قلبك ، فعبر بالصدر و أراد القلب ، ففي لفظ الصدر مجاز مرسل علاقته (المحلية) لأن الصدر محل للقلب .

---

[١]- سورة ال عمران من الآية ١٦٧ .
[٢]- سورة الأعراف من الآية ٢ .

والقرينة : أن الحرج والحب والكره والضيق وغيرها من المعاني محلها القلب لا الصدر.

فأن قلت : ما فائدة التعبير المجازي هنا ؟

قلتُ : التعبير المجازي هنا يفيد نفي وجود الحرج في أي جزء من الجسد وهذا أبلغ من نفيه عن القلب فقط .

١٠- المجاورة والمراد بها تسمية الشيء باسم ما يجاوره .

و أمثلة ذلك قول الشاعر :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريمُ على القنا بمحرمِ

فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصمِ

فهو يقول : لقد ضربته ضربة نافذة أردته صريعاً تأكل منه السباع ففي قوله (ثيابه) مجاز مرسل لأنه غير مستعمل في معناه الحقيقي إذ المراد (جسده) لأن الذي يشك هو الجسد أما الثياب فإنها تشق .

كيف تجري المجاز ؟ أقول :

في (ثيابه) مجاز مرسل .

علاقته : المجاورة لأن الثياب مجاورة للجسد .

القرينة : أن الذي يشك هو الجسد ، ولا يموت الإنسان من تقطيع ملابسه مثلاً .

والفائدة من التعبير المجازي هنا : بيان أن الضربة كانت قوية نافذة اخترقت جسده اختراقاً .

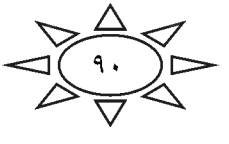

فالمجاز المرسل في كل ما سبق له قيمة بلاغية ، أوجبت التعبير به وقد عرفت ذلك في كل موضع ، وأضيف إليه الآن قيمتين جديدتين تجدهما في كل مجازهما :

١- الإيجاز. ٢- المبالغة والتأكيد .

ونختم الحديث عن المجاز المرسل بسؤال قد يكون في ذهنك – أيها القارىء الآن وهو : لماذا سمي المجاز المرسل ؟

وللإجابة على ذلك أقول : اختلف البلاغيون في ذلك وأصح الأقوال عندي أن السبب في ذلك هو أنه لم يقيد بعلاقة خاصة مثل الاستعارة ، بل جاء لعلاقات كثيرة كما تقدم ، وهذا إرسال له ؛ لأن تردده بين علاقات كثيرة إرسال وضده تقييده بعلاقة واحدة .

تدريبات على المجاز المرسل

س١ : ما المراد بالمجاز المرسل ، ولماذا سمى بذلك ؟

س٢ : هناك علاقات كثيرة للمجاز المرسل أذكر خمسة منها ، ممثلاً لها ، مع بيان السر البلاغي في التعبير بالمجاز ؟

س٣ : استخرج المجاز المرسل مما يأتي وحدد علاقته ، وسره البلاغي ؟

١- قال تعالى :

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [١]

(الحالية)

٢- وقال سبحانه :

﴿.....وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ .....﴾ [٢]

(المحلية)

٣- وقال ﷻ :

﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا.....﴾ [٣]

(المحلية)

٤- وقال سبحانه :

﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ .....﴾ [٤]

(الجزئية)

١- سورة الأفطار آية ١٣ .
٢- سورة ال عمران من الآية ١١٨ .
٣- سورة يوسف من الآية ٨٢ .
٤- سورة التوبة من الآية ٦١ .

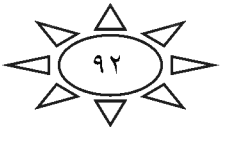

٥- قول عز من قائل :

﴿ ۚ .....وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ ..... ﴾ [١]

(الجزئية)

٦- وقال سبحانه :

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ..... ﴾ [٢]

(الكلية)

٧- وقال سبحانه :

﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [٣]

(الآلية)

٨- وقال سبحانه :

﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾ ﴾ [٤]

(اعتبار ما كان)

---

[١] - سورة النساء من الآية ٩٢ .
[٢] - سورة المائدة من الآية ٣٨ .
[٣] - سورة الشعراء الآية ٨٤ .
[٤] - سورة طه الآية ٧٤ .

الكناية

ما المراد بالكناية ؟

الكناية في اللغة ضد التصريح بالشيء يقال : كني فلان عن كذا يعني : لم يصرح به .

وفي اصطلاح علماء البلاغة : لفظ أطلق و أريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة غير مانعة من إرادة المعنى الأصلي .

هات مثالاً يوضح هذا الكلام !!

تقول : فلانة نئوم الضحى .

هذا كناية عن أنها غنية مترفة لها من يخدمها وإلا استيقظت مبكراً لتخدم نفسها .

وليس هناك مانع من أن تكون هذه المرأة تنام للضحى فعلاً وعليه فقرينة الكناية غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي بخلاف قرينه المجاز المرسل وقرينة الاستعارة فأنها مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

أقسام الكناية

هنا يبرز سؤال مهم : ماهي أقسام الكناية ؟

أقسام الكناية باعتبار المكني عنه ثلاثة هي :

١- كناية عن صفة .

٢- كناية عن موصوف .

٣- كناية عن نسبة صفة إلى موصوف وإليك بيان ذلك !

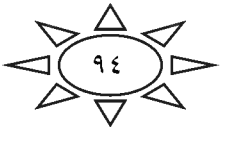

أولاً : كناية عن موصوف

والمراد بها : أن يصرح بالموصوف وبالنسبة إليه ولا يصرح بالصفة الواردة .

هات مثالاً يوضح الكناية عن الموصوف !!

قال الله ﷻ :

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ..... ﴾ [1]

فعض اليدين كناية عن الندم ، فقد صرح الله بالموصوف (الظالم) وصرح أيضاً بنسبة الصفة إليه فقال (على يديه) ولم يصرح بالصفة وهي الندم ، ولكنه صرح بما يستلزمها وهو عض اليدين ، لأن عض الإنسان يد نفسه في الغالب مسبب عن الندم .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا..... ﴾ [2]

فقوله (يقلب كفيه) كناية عن صفة الندم فقد صرح بالموصوف وصرح بالنسبة إليه (يقلب كفيه) ولم يصرح بالصفة (الندم) لكن تقليب الكف يستلزمها كما ترى .

وتقول : فلان كثير الرماد .

فهذا كناية عن صفة الكرم ؛ لأن كثرة الرماد كناية عن أنه يطبخ كثيراً لضيوفه .

وتقول : فلان عقله صغير .

---

[1] - سورة الفرقان من الآية ٢٧ .
[2] - سورة الكهف من الآية ٤٢ .

هذا كناية عن صفة الغباء أو التفاهة .

وتقول : ألجم فمك بلجام .

هذا كناية عن : الصمت والسكوت وهكذا .

ومن ذلك قول الشاعر :

وما يك في ً من عيب فـــإني جبان الكلب مهزول الفصـــيل

فقوله (جبان الكلب) كناية عن صفة الكرم لأن الضيوف يأتون إليه كثيراً لدرجة أن الكلب يعرفهم فلا ينبحهم بل هو خائف منهم . وكذلك قوله (مهزول الفصيل) كناية عن صفة الكرم لأن هزْل (الفصيل) وهو ابن الناقة الصغير دليل على أنه لا يرضع من أمه كثيراً لأن صاحبه يأخذ لبن أمه ويقدمه للضيوف .

ثانياً : الكناية عن الموصوف

وهي ما صرح فيها بالصفة والنسبة ولم يصرح بالموصوف .

هات مثالاً يوضحها !!

قال تعالى : ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾ [1]

قوله (ذات ألواح ودسر) كناية عن السفينة ، فقد صرح بالصفة وبالنسبة ولم يصرح بالموصوف .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

وبنـــاة الأهـــرام فـــي ســـالف الـــدهر

كفـــوني الكـــلام عنـــد التحـــدي

---

[1] - سورة القمر آية ١٣ .

فقوله (بناة الأهرام) كناية عن موصوف وهم الفراعنة فقد صرح بالصفة وهي بناء الأهرام وبالنسبة يعني نسبة بناء الأهرام إليهم ولم يصرح بالموصوف وهم (الفراعنة) .

ثالثاً : الكناية عن النسبة

والمراد بها أن يصرح بالموصوف والصفة ولا يصرح بالنسبة ومن أمثلتها قولك : المجد بين يدي المصريين .

فهذا كناية عن إثبات المجد للمصريين ، فقد صرح بالموصوف (المصريين) وبالصفة (المجد) ولم يصرح بنسبة المجد إليهم .

أسئلة وتدريبات على الكناية

س١ : ما المراد بالكناية لغة واصطلاحاً ، وما نوع القرينة فيها ؟

س٢ : ما هي أقسام الكناية ، مثل لكل قسم مع بيان السر البلاغي فيها ؟

س٣ : بين نوع الكناية فيما يأتي :

١- قال تعالى :

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [1]

(كناية عن النساء)

٢- قال الشاعر :

إن السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

(كناية عن نسبة)

٣- تقول : فلان شجاع الكلب (عن صفة)

فلان ليس في بيته ذرة رماد (عن صفة)

وقال الشاعر :

لا ينزل المجد إلا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

(كناية عن صفة) .

وقال الآخر :

لا يرفع الضيف عيناً في منازلنا إلا إلى ضاحك منا ومبتسم

(كناية عن صفة)

---

[1] - سورة الزخرف آية ١٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

علم البديع

البديع في اللغة هو الشيء الموجود على غير مثال سابق كما قال الله :

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [1]

أي الذي خلقهما على غير مثال سابق .

وفي اصطلاح البلاغيين هو علم يعرف به وجوه تحسين وتزيين الكلام .

ويُعدُ أول من ألف في علم البديع عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي ت ٢٩٦ هـ ثم جاء بعده قدامه بن جعفر ت ٣٣٧ هـ وبعدهما جاء أبو هلال العسكري ت ٣٩٤ ثم توالى التأليف في هذا الفن إلى يومنا هذا .

هذا والمحسنات البديعة على قسمين : أولهما : محسنات معنوية ، وثانيهما : محسنات لفظية وفي الصفحات القادمة دراسة لأنواع وأسرار هذه المحسنات .

أولاً : المحسنات المعنوية

١- الطباق

الطباق هو : الجمع بين معنيين مختلفين أو لفظين متضادين في جملة واحدة كما قال الله :

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ ﴾ [2]

فالموت معنى يخالف معنى الحياة .

والطباق يقال له أيضاً : التضاد أو التكافؤ أو المطابقة أو التطبيق .

---

[1] - سورة البقرة من الآية ١١٧ .

[2] - سورة النجم آية ٤٤ .

أنواع الطباق

ينقسم الطباق إلى طباق حقيقي ومجازي ، وطباق سلب وإيجاب ، وطباق لفظي ومعنوي ، و إلى طباق ظاهرة وخفي .

أولاً : الطباق الحقيقي والمجازي

الطباق الحقيقي هو ما كان بألفاظ حقيقية والطباق المجازي هو ما كان بألفاظ مجازية مثال الأول : قوله تعالى :

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ .....﴾ [1]

فطابق بين النوم واليقظة بألفاظ حقيقية ، وقوله سبحانه :

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ .....﴾ [2]

فطابق بين الأعمى والبصير ثم طابق بين الظلمات والنور وهما ضدان ، ثم أعقب ذلك بالتطابق بين الظل والحرور ، وذيَّل ذلك بأن طابق بين الأحياء والأموات ليفيد بأن الله ﷻ هو مالك الأرض والسماء يتصرف فيهما وفي من فيهما كيف يشاء كيف يشاء وهذا دليل على طلاقة القدرة .

أما الطباق المجازي فمثاله قول بعضهم " تضحك الأرض من بكاء السماء " فإن بكاء السماء مقصود به المطر ، وضحك الأرض مقصود به الخضرة والزرع فهو طباق مجازي ليس مقصوداً به الضحك أو البكاء الحقيقيين ولعلك تلحظ معى أن بين السماء والأرض طباق حقيقي .

---

[1] - سورة الكهف من الآية ١٨ .
[2] - سورة فاطر من الآيات ١٩ إلى ٢٢ .

ومن ذلك أيضاً قول سيدنا على بن أبي طالب رضي الله عنه " احذروا صولة الكريم إذا جاع ، واللئيم إذا شبع " .

فالطباق المجازي بين (جاع) و (شبع) فليس المقصود الجوع الحقيقي أو الشبع الحقيقي وإنما المقصود بالجوع ضياع الكرامة والامتهان ، والمقصود بالشبع الكرم والعطاء . والمعنى كن على حذر من الكريم إذا أهنته ، وكن أيضاً على حذر من اللئيم إذا أعطيته و أكرمته كما قال الشاعر :

إذا أنـــت أكرمـــت الكـــريم ملكتـــه

و إذا أنـــت أكرمـــت اللئـــيم تمـــردا

ومن ذلك قول الشاعر :

والشيب يـــنهض فـــي الشـــباب كأنـــه

ليـــل يصـــيح بجانبيـــه نهـــار

فالليل والنهار مجازيان يقصد بهما السواد والبياض ، فهو طباق مجازي .

ثانياً : طباق الإيجاب والسلب

طباق الإيجاب هو ما ليس فيه نفي مثل قوله سبحانه :

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1]

فالطباق بين (عالية) و (دانية) وليس فيهما نفي .

وقول الشاعر :

لقـــد ســـاءني أن نلتنـــى بمســـاءة

لقـــد ســـرني أنـــي خطـــرت ببالـــك

---

[1] - سورة الحاقة آية ٢٢ ، ٢٣ .

فالطباق بين (ساءني) و(سرني) وهو طباق إيجاب لأنه ليس منفياً والمعنى : لقد حزنت حين تعرضت لي بالإساءة لكن أصابني السرور والفرح لأني خطرت ببالك وذكرتني حتى ولو كنت قد تذكرتني بالإساءة.

ومثال طباق النفي قوله سبحانه :

﴿ .....لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ ﴾ [1]

فالطباق بين (لا يموت) و(لا يحي) وهو طباق نفي لوجود النفي في الموضعين (لا) .

ومن ذلك أيضاً قوله سبحانه : ﴿ ..... تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ..... ﴾ [2]

فطابق بين (تعلم) و(لا تعلم) وهو طباق سلب لوجود النفي في قوله (لا تعلم) .

وقد يجمع بين طباق الإيجاب والسلب في واحد ومن ذلك قول الشاعر :

لعن الآله بني كليب إنهم لا يغدرون ولا يفون لجار

يستيقظون إلى نهيق حمارهم وتنام أعينهم عن الأوتار

فالطباق بين (يستيقظون) و(تنام) طباق إيجاب ولا حظ أيضاً أنه طباق حقيقي ، والطباق بين (لا يغدرون) (ولا يفون) طباق نفي لوجود حرف النفي ولا تحسب أن قوله (لا يغدرون) مدح لهم بل هو ذم لهم لأن عدم غدرهم

---

[1] - سورة طه من الآية ٧٤ .
[2] - سورة المائدة من الآية ١١٦ .

بالجار ناتج عن ضعف منهم فهم لا يستطيعون الغدر لأنهم ضعفاء بدليل أنه قال بعد ذلك (ولا يفون) .

ثالثاً : الطباق اللفظي والمعنوي

الطباق اللفظي هو ما كان صريحاً في التضاد مع اللفظ الآخر دون الحاجة إلى ذكر المعنى مثل كل الأمثلة المتقدمة .

أما الطباق المعنوى فهو ما كان في المعنى وليس في اللفظ كما في قول اللهﷻ :

﴿.....أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [1]

فالطباق بين (تكذبون) و(إنا إليكم لمرسلون) لأن معنى قوله (إنا إليكم لمرسلون) معناه إننا صادقون وهذا ضد قولهم (تكذبون) .

رابعاً : الطباق الظاهر والخفي

الطباق الظاهر هو الطباق الواضح الجلي الذي لا يحتاج إلى تفكير وتدبر كما في قوله سبحانه :

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ [2]

فالطباق بين الضحك والبكاء ، والموت والحياة ، والذكر والأنثى ظاهر جلي لا يحتاج إلى إعمال فكر أو تدبر .

---

[1] - سورة يس من الآية ١٥ ، ١٦ .
[2] - سورة النجم من الآيات ٤٣ إلى ٤٥ .

أما الطباق الخفي فهو ما احتاج في فهمه إلى إعمال الفكر والتدبر مثل قوله سبحانه :

﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ [1]

فقوله النجاة مقصود به (الجنة) وهي ضد (النار) ولا يفهم هذا الطباق إلى بإعمال الفكر ولذلك سمي طباقاً خفياً ، وهو يشبه الطباق المعنوي كما ترى .

المقابلة

هي أن تذكر لفظين أو أكثر ثم تأتي بضدهما أو أضدادهم على الترتيب .

والفرق بينها وبين الطباق أن الطباق يكون بين ضدين فقط والمقابلة لا تكون إلا بأكثر من ذلك .

فقد تكون بين لفظين ولفظين مثل قوله تعالى :

﴿ ..... وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ..... ﴾ [2]

فأتى بلفظين (تكرهوا) و (خير) ثم جاء بضدهما بعد ذلك (تحبوا) و (شر) وهذه هي المقابلة حيث قابل بين (تكرهوا وخير) من جهة وبين (تحبوا وشر) من جهة أخرى .

ومن ذلك أيضاً قوله سبحانه : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ..... ﴾ [3]

---

[1] - سورة غافر الآية ٤١ .
[2] - سورة البقرة من الآية ٢١٦ .
[3] - سورة التوبة من الآية ٨٢ .

فقابل بين الضحك والقلة من جهة والبكاء والكثرة من ناحية أخرى وهذه مقابلة اثنين باثنين .

ومنها قوله ﷺ : " ما وجد الرفق في شيء إلا زانه وما نزع إلا شانه " فقابل بين وجود الرفق و (زانه) من جهة وعدم وجود الرفق و (شانه) من جهة أخرى .

وقد تكون المقابلة بين ثلاثة وثلاثة ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ ..... وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ..... ﴾ [1]

فقابل بين يحل ، لهم ، الطيبات ، من جهة ويحرم ، وعليهم ، والخبائث من جهة أخرى .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا

وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

فقابل بين أحسن ، والدين ، الدنيا ، من جهة ، وبين القبح والكفر ، والإفلاس من جهة أخرى وهذه مقابلة ثلاثة بثلاثة .

وقد تكون المقابلة بين أربعة ومن ذلك قوله سبحانه :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ ..... ﴾ [2]

فقابل بين الأمر ، العدل ، الإحسان ، وإيتاء ذي القربى من جهة وبين النهي الفحشاء ، والمنكر ، الغي ، من جهة أخرى .

---

[1] - سورة الأعراف من الآية ١٥٧ .
[2] - سورة النحل من الآية ٩٠ .

وقد تكون المقابلة بين خمسة ألفاظ وخمسة ألفاظ ومن ذلك قول الشاعر :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي

وأنثنى وبياض الصبح يغرى بي

المعنى : أنا أزور أحبابي في سواد الليل الذي يسترني فمعنى (يشفع لي) أي يسترني و أرجع وبياض الصبح يفضحني وهو معنى (يغرى بي) وهذا دليل على أنه يجلس عندهم طوال الليل فقابل بين أزور ، سواد ، الليل ، يشفع ، لي من جهة وبين أنثنى ، بياض – الصبح ، يغرى ، بي من ناحية أخرى .

وقد تكون المقابلة بين ستة ألفاظ وستة ألفاظ مثل قول الشاعر :

على رأس عبد تاج عزيزينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه

فقابل بين الشطر الأول كله (ستة ألفاظ) وبين الشطر الثاني كله (ستة ألفاظ) .

وأعظم أنواع المقابلات في القرآن هي التي تقابل بين حال المؤمنين والكافرين في الآخرة فترى القرآن يعرض لآيات النعيم ثم يعقب ذلك بعرض آيات والعذاب ولهذا أثر بليغ في التفريق بين مصير الفريقين لأن الأشياء تتميز بذكر أضدادها كما قيل : وبضدها تتميز الأشياء .

اسمع معي قوله تعالى :

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [1]

إنها تعرض لمصير الفريقين بأسلوب بليغ رائع يترك أثراً في النفس ويأخذ بها إلى الجد والاجتهاد حتى تفوز بالجنة وتهرب من النار والجحيم .

---

[1] - سورة الانفطار آية ١٣ ، ١٤ .

مراعاة النظير

تعريفه : هو الجمع بين أمر وما يناسبه ويلائمه.

ومنه قول ﷺ " ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف .. ألا أخبركم بأهل النار كل جواظ متكبر " .

فالجنة مكان الرحمة واليسر والرأفة فجاء لها بألفاظ تناسبها وهي الضعف ، والنار مكان الشدة فجاء لها بألفاظ شديدة فجة وهذا هو مراعاة النظير.

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

أنتم بنو طه ونون والضحى وبنو تبارك والكتاب الحكيم

وبنو الأباطح والمشاعر والصفا والركن والبيت العتيق وزمزم

فالشاعر يريد أن يمدح هؤلاء القوم بأنهم أهل القرآن وأهل الديار المقدسة فجمع في البيت الأول بين أسماء السور والقرآن وجمع في البيت الثاني بين أسماء الأماكن المقدسة وهذه هي مراعاة النظير حيث بين كل شيء وما يشبهه .

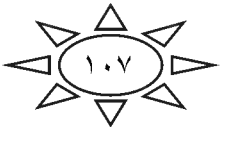

الأرصاد (التسهيم)

تعريفه : أن يدل الكلام المتقدم على ما يتأخر منه وهذا الفن من أعظم الفنون البلاغية في القرآن الكريم تقرأ صدر الآية فتستطيع أن تعرف خاتمتها قبل أن تصل إليها كما ذكر الصحابي " فتبارك الله أحسن الخالقين " بعد آيات الخلق.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ....﴾ [1]

فقال الصحابي " فتبارك الله أحسن الخالقين " فقال ﷺ : اكتبوها فهكذا نزلت .

ومن أمثلة ذلك أيضاً في كتاب الله ﷻ :

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ ....﴾ [2]

فإن السامع لو لم يكن حافظاً للقرآن لقال " وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت " وهي خاتمة الآية .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ....﴾ [3]

---

[1] - سورة المؤمنون من الآيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .
[2] - سورة العنكبوت من الآية ٤١ .
[3] - سورة الأحزاب من الآية ٣ .

فإن السامع لو لم يكن حافظاً لكتاب الله لقال " وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً " لأن الكلام المتقدم يدل على المتأخر.

ولذلك : ما حكى أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى :

﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ [1]

قرأها الرجل فختم الآية بقوله (فاعملوا أن الله غفور رحيم) فقال الأعرابي ولم يكن حافظاً للقرآن – إن هذا الكلام ليس كلام الله لأن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل ، لانه إغراء به فلما صححت الآية له " فاعلموا أن الله عزيز حكيم " قال هكذا يقول الحكيم.

ومن أمثلة الأرصاد في الكلام أيضاً قول الشاعر :

أحلت دمي من غير جرم وحرمت

بلا سبب يوم اللقاء كلامي

فليس الذي حللته بمحلل

وليس الذي حرمته بمحرَّم

فإن السامع قبل أن يسمع خاتمة قوله (وليس الذي حرمته .....) سوف يقول من نفسه هذا الكلام.

---

[1] - سورة البقرة آية ٢٠٩ .

حسن التعليل

تعريفه : هو أن يعلل المتكلم لكلامه أو لأفعاله بتعليل خيالي غير حقيقي فيه طرافة.

ومن ذلك أن رجلاً أحبَّ امرأة وتزوجها ثم هجرها لأخرى ولم يكن سعيداً مع الثانية فلما رأى الأولى أخذ يبكي وعاد إليها مرة أخرى فقالت له لماذا البكاء فقال معللاً :

أتتني تؤنبني بالبكاء ... فأهلاً بها وبتأنيبها

تقول وفي قولها حرقة ... أتبكي بعين تراني بها ؟

قلت إذا استحسنت غيركم ... أمرت الدموع بتأديبها

فهو يعلل لبكائه جعل الدموع تؤدب عينه لأنها استحسنت وأعجبت بامرأة أخرى وهذا تعليل خيالي غير حقيقي .

ومن ذلك أيضاً أن رجلاً كان ضيفاً على صاحبة فقدم له شراباً يشربه فوقع الشراب من يديه على الأرض فعلل الضيف لوقوع الشراب على الأرض بقوله .

شربنا شراباً طيباً عند طيب

كذاك شراب الطيبين يطيب

شربنا وأهرقنا على الأرض بعضه

وللأرض من كأس الطيبين نصيب

فهو يعلل لوقوع الشراب على الأرض بأن لها من شراب الطيبين حظاً ونصيباً وهذا تعليل خيالي غير حقيقي .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

ولقد هممت بقتلهـــا مـــن حبهـــا كيما تكون خصيمتي في المحشر

حتى يطول على الصراط وقوفنا فتلذعيني مـــن لذيـــذ المنظـــر

فهو يمني نفسه بقتل محبوبته حتى تخاصمه يوم القيامة فينظر إليها كثيراً ويمتع ناظريه بالنظر إليها .

العكس والتبديل

تعريفه : أن يبدل ويعكس بين أجزاء الكلام المذكورة .

ومنه قوله تعالى :

﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ..... ﴾ [1]

فذكر الليل أولاً ثم النهار ثانياً وبعد ذلك عاد فذكر النهار أولاً والليل ثانياً .

ومنه أيضاً قوله ﷺ : " جار الدار أحق بدار الجار " .

فذكر الجار أولاً والدار ثانياً ثم عكس فذكر الدار أولاً والجار ثانياً .

ومنه قول مريض لعائده الذي قال له كيف حالك ؟ فقال المريض: أجد مالاً أشتهي وأشتهي مالاً اجد ، وأنا في زمان سوء من وجد لم يجد ، ومن جاد لم يجد.

فذكر أولاً أجد وثانياً أشتهي ثم عكس فذكر أولاً أشتهي وثانياً (يجد) يعني من الوجود والمعنى الكريم لا يجد ما يجود به .

---

[1] - سورة ال عمران من الآية ٢٧ .

التورية

التعريف : التورية هي لفظ له معنيان قريب ظاهر ولكنه غير مقصود، وبعيد خفي وهو المقصود ، ولابد فيها من قرينه تشير إلى أن المعنى المراد هو البعيد وليس القريب ومن أمثلتها قول ابن نباته :

أقــول وقــد شــنوا للحــرب غــارة

دعوني فــإني آكــل العــيش بــالجبن

فكلمة (الجبن) لها معنيان المعنى القريب هو الطعام المصنوع من اللبن ، والمعنى البعيد هو الجبن الذي هو ضد الشجاعة والمعنى المراد هنا هو المعنى البعيد والقرينة التي تبين أن المعنى المراد هو المعنى البعيد هي قوله (وقد شنوا للحرب غارة) .

ومن ذلك أيضاً قول القاضي عياض يصف فصل الربيع وقد كانت فه برودة شديدة :

كــأن كــانون أهــدى مــن ملابســه

لشــهر تمــوز أنواعــاً مــن الحلــل

أو الغزالة من طول المــدى خرفــت

فمــا تفــرق بــين الجــدي والحمــل

فلفظ الغزالة له معنيان قريب غير مراد وهو الحيوان المعروف وبعيد مقصود وهو الشمس .

وكذلك (الجدي) له معنيان قريب غير مراد وهو الحيوان المعروف (ولد الماعز الصغير) وبعيد مقصود وهو مدار الجدي وهذه هي التورية والقرينة هنا هي حديث الشاعر عن فصل الربيع وهذا يبين أن المقصود ليس حيواناً وإنما أمر يتعلق بفصول السنة .

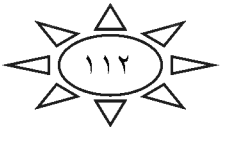

نوعا التورية

التورية على قسمين أولهما : مرشحة ، وثانيهما : مجردة فالمرشحة هي التي ذكر معها ما يلائم المعنى القريب كما في شعر ابن نباته ذكر ما يلائم المعنى القريب وهو (آكل) لأن الأكل يناسب الجبن الذي هو لبن مطبوخ .

وكذلك في شعر القاضي عياض ذكر مع الغزالة ما يرشحها وهو الجدي والحمل وهما لفظان يناسبان المعنى القريب للغزالة . وكذلك (الجدي) يرشحه ذكر الغزالة لأنها تناسب المعنى القريب للجدي وهو الحيوان المعروف .

أما التورية المجردة فهي تلك التي لم يذكر معها ما يلائم المعنى القريب ومن أمثلتها :

أن سيدنا أبو بكر رآه رجل مع الرسول وهما في طريق الهجرة فقال لهما من أنتما ؟ فقال سيدنا أبو بكر : باغٍ وهادٍ .

فلكلمة (باغ) معنيان أنه يبغي الإبل وهو معنى قريب غير مراد والثاني أنه ضال يبغي الهداية وهو معنى بعيد مقصود وكلمة (هادٍ) كذلك لها معنيان قريب غير مراد وهو أنه يهديه إلى طريق الإبل والثاني أنه يهديه إلى الحق من الهداية التي هي ضد الضلال وهو المعنى المراد هنا ، ولم يذكر مع المعنى القريب ما يرشحه ولذلك فهي تورية مجردة .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿.....ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ.....﴾ [1]

---

[1] - سورة يوسف من الآية ٤٢ .

فكلمة (ربه) لها معنيان قريب غير مراد وهو الله سبحانه وتعالى وبعيد وهو المقصود هنا وهو (الملك) وليس مع المعنى القريب ما يرشحه ولذلك فهي تورية مجردة .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ [1]

(عرفها) لها معنيان قريب غير مراد وهو العرف بمعنى الطيب أي طيبها لهم وبعيد وهو المقصود وهو أنه علمهم منازلهم فيها ولم يذكر ما يرشح المعنى القريب ولذلك فهي توريه مجردة .

وليس شرطاً في التورية المرشحة أن يذكر معها ما يلائم المعنى القريب مباشرة ، فقد يلائمه من طريق خفي غير مباشر ومن ذلك قول أبي الحسين الجزار :

كيف لا أشكر الجزارة ما عشت وأهجر الآدابا

وبها صارت الكلاب ترجوني وبالشعر كنت أرجو الكلابا

إنه كان شاعراً وأديباً فلم يربح مالاً وهجر أصحاب المصالح الذين لا يعرفونه إلا وقت الحاجة فهجر الأدب والشعر واشتغل بالجزارة فحصَّل مالاً وفيراً واغتني فاجتمع حوله أصحاب الحاجات الذين هجرهم وقت كان فقيراً .

فكلمة (الكلاب) لها معنيان قريب غير مراد وهو الحيوان المعروف وبعيد وهو المقصود وهم المنافقون الذين لا يعرفون إلا مصلحتهم وقد ذكر ما يلائم المعنى القريب بطريق غير مباشر وهو (الجزارة) لأن في الجزارة (عظم) وهو زاد الكلب .

---

[1] - سورة محمد الآية ٦ .

المبالغة

التعريف : أن يدعي المتكلم لشيء ما وصفاً أو حداً مستحيلاً أو مستبعداً في الشدة أو الضعف وذلك بفرض دفع توهم السامع أنه بلغ منتهاه في الشدة أو الضعف .

أقسام المبالغة

المبالغة على ثلاثة أقسام :

١- التبليغ ٢- الإغراق الغلو.

أولاً : التبليغ

التبليغ : وصف الشيء بما هو ممكن عقلاً وعادة .

ومن أمثلتها قول الله :

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا .....﴾ [1]

فالله يريد أن يصف يوم القيامة بالشدة فذكر الذهول والوضع وهما أمران ممكنان عقلاً وعادة وهذا هو التبليغ .

ومن ذلك قول امرىء القيس يصف فرسه :

ففادي عداء بين ثور ونعجة

دراكاً فلم ينضح بماء فيغسل

---

[1] - سورة الحج من الآية ٢ .

هو يريد أن يقول إن فرسه غاية في السرعة أمسك ثوراً من ناحية وصرعه ونعجة من ناحية أخرى وصرعها في لحظة واحدة وبرهة من الزمن لدرجة أنه في جريه ورائهما لم يصبه عرق .

وبالتالي فإنه لا يحتاج إلى الغسيل بالماء لأنه لم يعرق أصلاً . وهذه مبالغة في وصف الفرس بالسرعة وهذا أمر ممكن عقلاً وعادة ولذلك فالمبالغة هنا تسمي تبليغاً .

ثانياً : الإغراق

المراد بالإغراق وصف الشيء بوصف يكون ممكناً في العقل ممكن في العادة .

ومن ذلك قول الشاعر :

ونكرم جارنـــا مـــا دام فينـــا ونتبعه الكرامة حيـــث مـــالاً

إنه يصف نفسه وقومه بالكرم فيقول : إنهم يكرمون الجار في حال وجوده بجوارهم فإن رحل فإنهم يلاحقونه بكرمهم أيضاً وهذا مبالغة في الوصف بالكرم وهذا الذي ذكره الشاعر ممكن في العقل وغير ممكن في العادة ولذلك تسمى المبالغة هنا إغراقاً .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر يصف الحرب :

تشيبُ الناهدُ العـــذراءُ فيهـــا ويسقط من مخافتهـــا الجنـــين

فوصف الحرب بأنها تشيب العذراء الصغير وتضع الحامل حملها من شدتها وصف ممكن في العقل غير ممكن في العادة وهذا هو الإغراق .

ثالثاً : الغلو

الغلو : هو وصف الشيء بوصف غير ممكن لا في العقل ولا في العادة ومن أمثلته قول الشاعر :

أقسمت أنساها وأترك ذكراها

حتى تُغَيَّبَ في التراب عظامي

إذ يستحيل عقلاً وعادة أن ينسى الحبيب حبيبته ولا تخطر على باله حتى يموت ولذلك فإنه يسمى غلواً .

ومن ذلك أيضاً قول أبي نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه

لتخافك النطف التي لم تخلق

فأبو نواس يمدح الرشيد ويقول فيه : إن الرعب والخوف منه دخل في قلوب المشركين ثم يغالي في وصف هذا الرعب فيقول : إن شدة الرعب منه وصلت إلى النطف في الأرحام فخافت منه وارتعدت وهذا غلو بل هو غاية الغلو.

ومن ذلك أيضاً قول المتنبي :

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل

لولا مخاطبتي إياك لم ترني

إنه يصف نفسه بالنحول لدرجة أنه يبالغ في هذا الوصف فيقول إن السامع يراه من خلال كلامه فيعرف أين هو ولولا أنه يتكلم ما رآه أحد وهذا غلو لأنه غير ممكن لا في العقل ولا في العادة .

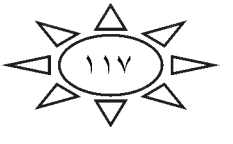

ومن ذلك أيضاً قول البارودي :

وكفكفت دمعاً لو أسلت شئونه

على الأرض ما شك امرؤ أنه البحر

يقول : إن دمعي لو سال على الأرض لأصبحت الأرض أمواجاً وما شك أحد أنها البحر وهذا غلو لأنه أمر غير ممكن لا في العقل ولا في العادة .

تأكيد المدح بما يشبه الذم

التعريف : هو أن يمدح المتكلم بما يشبه أنه ذم وهذا إنما يكون مبالغة في المدح . وهو على ضربين :

الأول : أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها ومن ذلك قول ابن نباته :

ولا عيب فيه غير أني قصدته

فأنستني الأيام أهلاً وموطناً

فالشاعر قد نفى صفة ذم عن الممدوح فقال (ولا عيب فيه) فكأنه نفي عنه جميع العيوب ثم استثنى فقال (غير أني) وهذا يوهم أنه سوف يذكر صفة ذم لكنه ذكر صفة مدح فقال (غير أني قصدته فأنستني الأيام أهلاً وموطناً) يعني حين ذهبت إليه أكرمني لدرجة أني نسيت الأهل والوطن وشعرت أني بين أهلي وفي وطني وهذا تأكيد للمدح الأول .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [1]

[1] - سورة الواقعة آية ٢٥ ، ٢٦ .

فـالله ﷻ قـد نفـى صـفة الـذم فقـال لا يسـمعون فيهـا لغـواً ولا تأثيمـاً ثـم استثنى فقال (إلا) وهنا ينتظر السامع أن تـأتي صـفة ذم لكـن الله ﷻ ذكـر صـفة مدح فقـال (إلا قليلاً سلاماً سلاماً) وهذا تأكيد للمدح لأنه مدح فوق مدح يشبه الذم .

ومن ذلك أيضاً قول الآخر :

تعـــد ذنـــوبي عنـــد قـــوم كثيـــرة

ولا ذنـــب لـــي إلا العـــلا والفضـــائل

فنفي الذنب فقال (ولا ذنب لي) ثم استثنى فقال (إلا) فتوقع السامع أن يأتي ذم أو عيب إلا أنه قال (إلا العلا والفضائل فأكد المدح الأول بما يشبه الذم)

الثاني : أن يثبت للشيء صفة مدح ثم يأتي بعد ذلك بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى .

ومن ذلك قوله ﷺ : " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش "

فالرسول ﷺ مدح نفسه أولاً فقال (أنا أفصح العرب) ثم ذكر أداة استثناء (بيد) فتوقع السامع أن تأتي صفة ذم إلا أن الرسول ﷺ قال : بيد أني من قريش وهذه صفة مدح وليست صفة ذم لأن قريش أفصح العرب ، فأكد الأول بما يشبه الذم .

ومنه أيضاً قول الشاعر :

فتـــى تـــمَّ فيـــه مـــا يســـر صـــديقه

علـــى أن فيـــه مـــا يســـوء الأعاديـــا

فالشاعر مدح الرجل أولاً بقوله (فتى تمَّ فيه ما يسر صديقه)ثم استثنى فقال (على أن فيه) بمعنى (إلا أن فيه) وهنا يتوقع السامع أن تأتيصفة ذم إلا أن الشاعر قال (على أن فيه ما يسوء الأعاديا) وهذه صفة مدح وليست صفة ذم وهذا تأكيد للمدح الأول إذ هو مدح بما يشبه الذم .

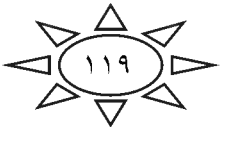

تأكيد الذم بما يشبه المدح

هذا الفن عكس الفن وهو على ضربين أيضاً :

أولهما ، أن يستثني من صفة مدح منفية صفة ذم بتقدير دخولها فيها نحو قول الشاعر :

خلا من الفضل غيـر أنـي أراه في الحمـق لا يجـازي

فالشاعر يذم رجلاً فيقول عنه : إنه خلا من الفضل . وهذا ذم ثم يستثني فيقول (غير أنى أراه) وهنا يتوقع السامع أن يذكر المتكلم صفة مدح إلا أن الشاعر قال : " غير أني أراه في الحمق لا يجاري " فأكد الذم الاول بذم جديد ، هذا أبلغ لأنه تأكيد للذم بما يشبه المدح .

ومن ذلك أيضاً قولهم : لا خير في القوم إلا أن جارهم محتاج دائماً .

فهو قد نفى أولاً الفضل والمدح عن هؤلاء القوم فقال (لا خير في القوم) ثم استثنى (إلا أن جارهم) وهنا يتوقع السامع أن تأتي صفة مدح إلا أن الذي ذكر بعد ذلك صفة ذم حيث قال : إلا أن جارهم دائماً محتاج لأنهم لا يعطونه شيئاً وهذا تأكيد للذم الأول بما يشبه المدح .

الثاني : أن يثبت للشيء صفة ذم ثم يأتي بعد ذلك بأداة استثناء وبعدها صفة ذم أخرى مثل قول الشاعر :

لئـيم الطبـاع سـوى أنـه جبان يهـون عليـه الهـوان

فالشاعر يذم هذا الرجل فيذكر صفة ذم وهي أنه لئيم الطباع ، ثم يذكر أداة استثناء (سوى أنه) وهنا يتوقع السامع : أن تأتي صفة مدح لكن الشاعر يذكر صفة ذم جديدة وهي أنه (جبان يهون عليه الهوان) فهذا تأكيد للذم بما يشبه المدح . وهذا مبالغة من الشاعر في ذم هذا الرجل .

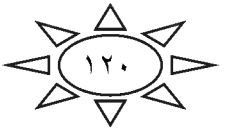

براعة الاستهلال

المراد ببراعة الاستهلال أن يفتتح المتكلم كلامه بما يناسب المقصود منه بأسلوب بليغ وألفاظ رائعة .

ومن ذلك أن شوقي حين أراد أن يرثي سعد زغلول افتتح قصيدته بقوله :

شـــيعوا الشـــمس ومـــالوا بضـــحاها

وانحنـــى الشـــرق عليهـــا فبكاهـــا

وهذا روعة ما بعدها روعة حين يقتتح الشاعر رثاءه بهذا المعنى الجميل وتلك الألفاظ الراقية .

ومن ذلك قول شوقي أيضاً في مدح الرسول :

ولد الهدى فالكائنـــات ضـــياء وفم الزمـــان تبســـم وثنـــاء

اللف والنشر أو اللف والتفصيل

التعريف : المقصود باللف والنشر هو أن يذكر شيء متعدد على جهة التفضيل بالنص على فرد من أفراده أو على طريق الإجمال من غير تفضيل وهذا هو اللف ثم يذكر بعد ذلك ما لكل واحد من المتقدم من غير تعيين ، ثقة بأن السامع يردُّ كلَّ واحد إلى ما يليق به وهذا هو النشر أو التفضيل .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [1]

فلف أولاً في (تبيض وجوه وتسود وجوه) ثم نشر بعد ذلك بقوله (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) ثم قال أيضاً : (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) ولعلك لاحظت أن النشر هنا ليس على ترتيب اللف .

ومن ذلك أيضاً :

إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجـدوا

في الخط واللفـظ والهيجـاء فرسـاناً

فقوله في (الخط) راجع إلى (كوتبوا) وقوله (اللفظ) راجع إلى (لقوا) لأن المراد بها ملاقاة الأقران في الخطابة و (الهيجاء) راجع إلى (حوربوا) .

---

[1] - سورة ال عمران آية ١٠٦ ، ١٠٧ .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

أراؤكـــــم ووجـــــوهكم وســـــيوفكم

فـــي الحادثـــات إذا دجـــون غيـــوم

فيهـــا معـــالم للهـــدى ومصـــابح

تجلـــو الـــدجي واللآخريـــات رجـــوم

فلف في البيت الأول ونشر في البيت الثاني فإن (أراؤكم) لها (معالم للهدى) و(وجوهكم) لها (مصابح) و(سيوفكم) لها (والأخريات رجوم) .

ولعلك لاحظت هنا أن النشر أو التفصيل جاء على ترتيب اللف .

التقسيم

التعريف : التقسيم هو استيفاء المتكلم جميع أقسام الشيء بحيث لا يترك شيئاً منها ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿ ....لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ [1]

فهو يتحدث عن ملك الله للزمن فلله الزمن الماضي (ما خلفنا) والزمن المستقبل (ما بين أيدينا) والزمن الحاضر (ما بين ذلك) وليس للزمان قسم رابع ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿ .....يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ..... ﴾ [2]

فالإنسان إما أن يولد له ذكر أو أنثى أو ذكر و أنثى وإما أن يجعله الله عقيماً لا يلد . ولا تجد غير ذلك .

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم أيضاً قوله عز من قائل :

﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [3]

استوفى الاقسام الثلاثة بان ذكرها جميعاً .

---

[1] - سورة مريم من الآية ٦٤ .
[2] - سورة الشوري من الآيات ٤٩ ، ٥٠ .
[3] - سورة الواقعة من الآيات ٧ إلى ١٠ .

ومن ذلك قول أبي تمام في أحد عباد النار:

صـــلى لهـــا حيـــاً وكـــان وقودهـــا

ميتـــــاً ويـــــدخلها مـــــع الفجـــــار

فقد استوفى جميع أحواله مع النار.

وبلاغة التقسيم من جهة حصر أقسام الشيء واستيفائها وهذا مما يساعد على تمكين المعاني في الذهن وثبوتها في جميع أحوالها.

تشابه الأطراف

التعريف: تشابه الأطراف هو أن يعيد المتكلم أخر كلمة من الجملة الأولى في بداية الجملة الثانية.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ .....﴾ [1]

فذكر المصباح آخراً ثم عاد فذكره أولاً، وختم بالزجاجة ثم عاد فذكرها أولاً وهذا هو تشابه الأطراف.

---

[1]- سورة النور من الآية ٣٥.

المشاكلة

التعريف : المشاكلة هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته .

ومن أمثلتها قوله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ..... ﴾ [1]

فالأصل وجزاء سيئة عقوبة لكنه عدل عن لفظ عقوبة وذكر لفظ سيئة مشاكلة للفظ سيئة المتقدم .

ومن ذلك قوله ﷺ : " أحب الأعمال إلى الله أدومها و إن قل ، فعليكم من الأعمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا " المعنى فإن الله لا يقطع ثوابك حتى تملوا من العبادة فعبر عن قطع الأجر والثواب بالملل لوقوعه في صحبة الملل الذي ذكر بعد ذلك .

ومن ذلك قول ابن جابر الأندلسي :

قالوا اتخذ دهناً لقلبك يشفه

قلت ادهنوه بخده المتورد

فقوله (ادهنوه) مشاكلة والأصل (داووه) لكنه عبر به مشاكلة لقوله (اتخذ دهناً) .

ومن ذلك أن رجلاً كان له إخواناً أغنياء وكان هو فقيراً لا يجد ما يستر به عورته وفي يوم بارد أرسلوا إليه رسولاً وقالوا له : قل له عندنا لحم كثير فأي شيء تشتهي من اللحم نطبخه لك : فقال لهم :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخة

قلت أطبخوا لي جبة وقميصا

---

[1] - سورة الشورى من آية ٤٠ .

فقوله (أطبخوا لي جبة وقميصاً) مشاكله والأصل (خيطوا لي) ولكنه عبر به مشاكلة لقولهم : (نجد لك طبخة) . وفي هذا لفت لهم أن الأولى ستره من البرد القارص وبعد ذلك يبحث عن الأكل .

الجمع

التعريف : هو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أشياء في حكم واحد .

ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿.....إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ .....﴾ [1]

فقد جمع بين الخمر، والميسر، والانصاب، والأزلام، وحكم عليها بحكم واحد وهو أنها رجس من عمل الشيطان .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦﴾ [2]

والجمع واضح في الموضعين في الآية .

ومن ذلك قول الشاعر :

ثلاثة يذهبن الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن

فقد جمع بين الماء والخضرة والوجه الحسن في أنها جميعاً تذهب الحزن .

ومن ذلك قول المتنبي :

الخيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

---

[1] - سورة المائدة من آية ٩٠ .
[2] - سورة الرحمن آيات ٥ ، ٦ .

فقد جمع بين هذه الأشياء كلها وحكم عليه جميعاً بحكم واحد وهو أنها تعرفه .

وبلاغة الجمع تأتي من جهة أن فيه اختصاراً وتشويقاً للنفس فإنك حين تذكر أشياء متعددة دون أن تذكر الحكم عليها تشتاق النفس لمعرفة هذا الحكم فإذا قلته رسخ في الذهن ووقع منه موقعاً جميلاً .

التفريق

التفريق عكس الجمع ، ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ..... ﴾ [1]

فقد فرق بين البحرين ببيان التباين والاختلاف بينهما .

فهذا عذب وهذا مالح .

ومنه أيضاً قول الشاعر :

من قاس جودك بالغمام فما
أنصف في الحكم بين شكلين
أنت إذا جدت ضاحك أبداً
وهو إذا جاد دامع العين

يقول لمن يمدحه : إن من يقيس عطاياك بالغمام والسحاب غير مصيب لأن الغمام حين يعطي يكون دامع العين بدليل أنه ينزل عند العطاء مطراً وما المطر إلا دمع العين وأنت حين تجود تكون باسماً ضاحكاً أبداً فالتفريق واضح بين حال الممدوح حين يجود وحال الغمام حين يجود .

---

[1]- سورة فاطر من الآية ١٢ .

وبلاغة التفريق من جهة أنه يبين خصائص الممدوح ويميزها عن غيرها وكما قيل : وبضدها تتميز الأشياء ثم إن فيه رد دعوى التوحيد بين الأمرين إذ بين الأمرين إذ هو يفرق بين هذا وذاك بعبارة بليغة وألفاظ رائعة .

المحسنات اللفظية

المحسنات اللفظية هي ما كانت راجعة إلى اللفظ أولاً وليس معنى هذا إهمال المعنى وإنما المراد أن السامع يلحظ الجمال من وقع الألفاظ وجرسها ، وفي هذه الصفحات نتناول طرفاً منها :

١-السجع

السجع هو اتفاق الكلمتين الواقعتين في نهاية جملتين في الحرف الأخير منهما وهو على أنواع :

أ – السجع المطرف

التعريف : هو ما اتفقت فيه الفاصلتان في التقفية واختلفا في الوزن ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [١]

فالسجع بين (وقاراً وأطواراً) اتفقا في التقفية (الراء) واختلفا في الوزن ومن ذلك قوله سحانه :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [٢]

---

[١]- سورة نوح الآيات ١٣ ، ١٤ .
[٢]- سورة الأحزاب الآيات ٦٤ ، ٦٥ .

فالسجع بين (سعيراً ونصيراً) وقد اتفقا في التقفية (الحرف الأخير) واختلفا في الوزن .

وقيل الأعرابي : ما خير العنب ؟ فقال : ما اخضر عوده ، وطال عموده ، وعظم عنقوده .

فالسجع بين (عوده ، عموده ، عنقوده) وهو سجع مطرف ، لأن الاشتراك في الحرف الأخير دون الوزن .

وسمى هذا النوع من السجع بالسجع المطرف ؛ لأن التشابه فيه واقع في الطرف .

ب- السجع المتوازن

هو ما اتفقت فيه الفاصلتان وزناً وتقفية ومن أمثلته قوله تعالى : -

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾[1]

السجع بين (مرفوعة ، وموضوعة) وهما متفقان في الوزن والحروف الأخيرة .

والسجع لون بلاغي رائع يجعل للكلام حلاوة ورونقاً وجرساً وقد كثر السجع المحمود غير المتكلف في القرآن الكريم ومن أمثلته غير ما سبق :

قوله تعالى : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾[2]

---

[1] - سورة الغاشية آيتين ١٣ ، ١٤ .
[2] - سورة الغاشية آيتين ١٥ ، ١٦ .

وقوله سبحانه :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[1]

وقوله سبحانه :

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾[2]

هذا والسجع لا يكون بليغاً إلا إذا توافرت فيه شروط منها :

١- أن يكون غير متكلف . ٢- أن تكون الألفاظ حلوة المذاق .

٣- أن تكون كل لفظة مشتملة على معنى جديد .

٤- ألا يكون هناك تنافر بين اللفظين .

هذا ويرى بعض العلماء أنه لا يجوز لنا أن نسمي التوافق في فواصل الآيات القرآنية بالسجع تأدباً مع القرآن وإنما نسميها (فواصل) لأن الله هو الذي سماها بذلك قال تعالى :

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ .....﴾[3]

---

[1] - سورة المدثر من الآية ١ إلى ٥ .
[2] - سورة الأعلى من الآيات ١ إلى ٦ .
[3] - سورة فصلت من الآية ٣ .

الجناس

التعريف : الجناس هو اتفاق اللفظين في اللفظ مع اختلافهما في المعنى وهو على أنواع :

الأول : الجناس التام

وهو ما كان الاتفاق بين اللفظين في عدد الحروف وحركاتها وسكناتها وترتيبها : ومن أمثلته ذلك من كتاب الله عزوجل قوله تعالى :

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ..... ﴾[1]

فقد اتفقت الساعة الأولى والثانية في الحروف وترتيبها وعددها وهيئتها واختلفا في المعنى فالساعة الأولى هي يوم القيامة والثانية هي الساعة الزمنية .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ ..... ﴾[2]

فالأبصار الأولى متفقة مع الثانية في الحروف وعددها وهيئتها لكن المعنى مختلف فالأبصار الأولى بمعنى الأنظار والثانية بمعنى العقول .

ومن ذلك قول الشاعر :

يا إخوتي منذ بانت النجب ... وجب الفؤاد وكان لا يجب

فارقتكم وبقيت بعدكم ... ما هكذا كان الذي يجب

---

[1] - سورة الروم من الآية ٥٥ .
[2] - سورة النور من آية ٤٣ ، ٤٤ .

فقوله (يجب) في نهاية البيتين بينهما جناس تام إذ هما متفقان في الحروف وعددها وهيئتها ومختلفان في المعنى فالأولى بمعنى (يخفق) وتتسارع ضرباته والثانية بمعنى (يلزم) .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

والمعدمون من الإبداع قد كثروا
وهم قليلون إن عدوا وإن حصروا
قوم لو أنهم ارتاضوا لما قرضوا
أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا

فهو يصف قوماً يدعون الإبداع وأنهم يقرضون الشعر، وهم في الحقيقة محرمون من تلك الملكة فيقول : إنهم لو شعروا وأحسوا بالنقص ما قالوا شعراً قط .

فالجناس بين (شعروا ، وما شعروا) الأولى بمعنى أحسوا بالنقص والثانية بمعنى ما قالوا شعراً .

هذا والجناس في كل ما تقدم كان بين متماثلين أعني بين اسمين أو فعلين وهذا النوع من الجناس التام الذي يكون بين مثلين يسمى بالجناس التام المماثل .

فإن كان الجناس التام بين مختلفين يعني بين اسم وفعل مثلاً سمي بالجناس التام المستوفي ومن أمثلته قول الشاعر :

مضى عصر الشباب كلمح برق وعصر الشيب بالأكدار شيباً
وما أعددت قبل الموت زاداً ليوم يجعل الولدان شيباً

فالجناس بين (شيباً وشيباً) في نهاية البيتين الأولى فعل بمعنى (تكدر) و (تعكر) والثانية اسم بمعنى بياض الشعر. فلأجل أن الكلمتين مختلفتان سمى هذا الجناس التام بالجناس التام المستوفي .

ومن أمثلته أيضاً قول أبي تمام :

ما مات من كرم الزمان فإنه

يحيا لدى بن عبد الله

فالجناس بين (يحيا ويحيى) الأولى فعل والثانية اسم ولذلك يسمى بالجناس التام المستوفي .

ومن أمثلته أيضاً قول الشاعر :

دهرنا أمسى ضنيناً أضحى ضنيناً

يا ليالي الوصل عودي واجمعينا اجمعينا

فالجناس التام المستوفي بين (ضنيناً وضنينا) الأول اسم بمعنى بخيل شحيح والثانية فعل بمعنى (تعبنا) .

ثانياً : الجناس المركب

المراد بالجناس المركب هو ماكان فيه كلا اللفظين أو أحدهما مركباً .

وهو على أنواع :

الأول : الجناس المركب النرفو وهو ما كان اللفظ المركب فيه مركباً من كلمة وجزء كلمة ومن أمثلته قول بعضهم :

(فلاح لي أن ليس فيه فلاح) فقوله أولاً : (فلاح) مكونة من فاء العطف والفعل (لاح) بمعنى ظهر والكلمة الثانية (فلاح) اسم بمعنى نجاح .

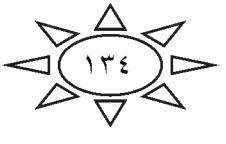

ومن أمثلته أيضاً قول الشاعر:

ولا تلـــه عـــن تـــذكار ذنبـــك وابكـــه

بدمع يحـــاكى الوبـــل حـــال مصـــابه

ومَثِّـــل لعينيـــك الحمـــام ووقعـــه

وروعـــه ملقـــاه ومطعـــم صـــابه

فالجناس بين (مصابه) في نهاية البيت الأول والميم من مطعم و (صابه) في نهاية البيت الثاني الأول لفظ مفرد من انصب المطر إذا هطل بشدة والثانية مكونة من الميم من (مطعم) و (صابه) أي مرارته.

ومنه قول الآخر:

ضـــفتْ نعمتـــان عَمَّتـــاك وخصـــنا

حـــديثهما حتـــى القيامـــة ينشـــرُ

وجـــودك والـــدنيا إليـــك فقيـــرة

وجودك والمعروف في النـــاس يـــذكر

فالجناس المركب المرفوبين (وجودك) في بداية البيت الثاني وهي كلمة مفردة من الوجود وبين (وجودك) وهي مركبة من حرف العطف (الواو) و (جودك) بمعنى معروفك وخيرك وإحسانك.

الثاني: الجناس المركب المفروق وهو ما تشابه ركناه في اللفظ والنطق لا في الخط والكتابة ومن أمثلته قول الشاعر:

لا تعرضن على الرواة قصـــيدة ما لم تكن بالغت في تهـــذيبها

فإذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوساً تهذي بها

فالجناس هنا بين (تهذيبها) في نهاية البيت الأول . و (تهذي بها) في نهاية البيت الثاني الأولى بمعنى تحسينها والثانية من الهذيان وهما متشابهتان في النطق واللفظ لكنهما مختلفان في الخط والكتابة ولذلك سمي هذا الجناس المركب بالجناس المفروق .

ومن أمثلته أيضاً قول الآخر :

لا خير في العلم إذا لم يكن حظ من المال أو الجاه لي
والعلم إن لم أك ذا ثروة أنزلني منزلة الجاهل

فالجناس المركب بين (الجاه لي) في نهاية البيت الأول و (الجاهل) في نهاية البيت الثاني والكلمتان متشابهتان في النطق مختلفتان في الكتابة كما ترى ولذا سمي هذا الجناس المفروق .

الثالث : الجناس المركب المتشابه والمراد به ما اتفق ركناه في الخط والنطق ومن أمثلته قول الشاعر :

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذا هبة

فالجناس بين (ذا هبة) بمعنى صاحب عطاء في نهاية الشطر الأول و (ذاهبة) بمعنى فانية وهالكة في نهاية الشطر الثاني وهما متشابهان في النطق والخط ولذلك يسمى بالجناس المركب المتشابه .

وقول الآخر :

رب سفيه جليس سوءٍ
مفترسٍ يعرض لنا بنابهُ
يفضح فينا بكل سوء
وكل ما قاله بنابهُ

فالجناس بين (نابه) في نهاية البيت الأول وهي كلمة مفردة بمعنى الأسنان و (بنابه) وهي مكونة من كلمتين (بنا) جار و مجرور بمعنى أن الذي قاله فينا إنما هو فيه وليس فينا . واللفظان كما ترى متوافقتان في الخط والنطق ومن هنا سمي هذا النوع من الجناس المركب بالمتشابه .

١- الربع : الجناس المركب الملفق وهو ما كان اللفظان فيه مركبين من كلمة وبعض أخرى أو من كلمتين . ومن أمثلته قول الشاعر :

فلم تضع الأعادي قدر شاني

ولا قالوا فلان قدر شاني

فالشاعر يفخر بنفسه ويقول إن أعاديه لم يستطيعوا أن يقللوا من شأنه وقدره ولم يقولوا إن فلاناً قد أعطاه رشوة فهو فوق الشبهات كما يقولون .

والجناس بين (قدر شاني) في نهاية الشطر الأول وهي مركبة من (قدر) و (شأن) وبين (قدر شاني) في نهاية الشطر الثاني وهي مركبة من (قد) حرف تحقيق و (رشاني) فعل بمعنى أعطاه رشوة والكلمتان كما ترى مركبتان و ولذلك يسمى بالجناس المركب الملفق .

الجناس غير التام

الجناس غير التام هو ما اختلف فيه اللفظان في نوع الحروف أو عددها أو هيئتها ، أو ترتيبها وهو على أنواع :

الأول : الجناس الناقص : وهو ما كان الاختلاف فيه في عدد الحروف أحد اللفظين بنقص في عدد حروفه عن الآخر ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [1]

الجناس بين (الساق ، والمساق) الثانية تزيد عن الأولى بحرف الميم ولذلك سمي الجناس هنا بالجناس الناقص .

ومن ذلك قوله ﷺ : " الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة " فالجناس بين (الشاة والشاذة) والأولى تنقص عن الثانية بحرف الذال ، ولذلك سمي بالجناس الناقص .

ومن ذلك قولهم : " فلان سالٍ من أحزانه ، سالم من زمانه ، حامٍ لعرضه ، حامل لغرضه " .

الثاني : الجناس المحرف : وهو ما كان الاختلاف فيه في الحركات أو السكنات ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ [2]

الأولى اسم فاعل والثانية اسم مفعول الأولى بمعنى الرسل والثانية بمعنى المرس إليهم .

---

[1] - سورة القيامة آيات ٢٩ ، ٣٠ .
[2] - سورة الصافات آيات ٧٢ ، ٧٣ .

ومن ذلك قوله ﷺ:"إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف "

فالأولى من الصلاة بمعنى الدعاء والثانية من الوصل والاختلاف كما ترى في الحركات ولذلك يسمى بالجناس المحرف .

ومنه قول الشاعر :

ظننت به الجميل فجبت أرضاً إليه كهمتي طـولاً وعرضـاً

فلما جئتـه ألفيـت شخصـاً حمى عَرَضَاً له وأباح عِرْضَاً

يقول : إنه ظن بهذا الرجل خيراً فقطع الأراضي الطوال العراض رغبة في الوصول إليه فلما جاءه وجده رجلاً ديوثاً يحمي أرضه وماله ويترك عرضه لكل من يرغب فيه .

فالجناس بين (عَرضاً) بمعنى المال والأرض ، و (عِرضاً) بمعنى الشرف ، والاختلاف في الحركات والسكنات كما ترى ولذلك يسمى بالجناس المحرف .

الثالث: الجناس المصحف، وهو ما كان الاختلاف فيه في النقط والإعجام .

ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [1]

فالجناس بين (يسقين ، ويشفين) والاختلاف بينهما في النقط ولذلك يسمى بالجناس المصحف .

ومنه قول بعض السلف : " لو كنت تاجراً ما اخترت غير العطر إن فاتني ربحه ، لم يفتني ريحه " .

---

[1]- سورة الأنعام من آية ٢٦ .

فالجناس بين (ريحه) و(ريحه) الأولى بمعنى الربح والثانية من الريح أي عطره والاختلاف كما ترى بين اللفظين واقع في النقط ، ولذلك يسمى بالجناس المصحف .

الرابع : الجناس المضارع : وهو ما كان الاختلاف فيه حرف واحد بين اللفظين وكان هذان الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج .

ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ .....﴾ [1]

فالجناس بين (ينهون وينأون) والاختلاف في الهاء والهمزة وهما متقابتان في المخرج لأنهما من الحروف الحلقية .

ومن أمثلته أيضاً قوله ﷺ : " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة" .

فالجناس بين (الخيل) و(الخير) والاختلاف بينهما في اللام والراء وهما متقاربان في المخرج لأنهما يخرجان من اللسان .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

مطاعين في الهيجا مطاعيم في الدجي

بنى لَهم آباؤهم وبنى الجد

فالاختلاف بين النون والميم في (مطاعين ، مطاعيم) وهما متقاربان في المخرج ولذلك يسمى هذا الجناس بالجناس المضارع يعني : المشابه .

الخامس : الجناس اللاحق : وهو مثل سابقه إلا أن الحرفين المختلفين متباعدان في المخرج .

ومن أمثلته قوله سبحانه : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [1]

---

[1] - سورة الشعراء آيات ٧٩ ، ٨٠ .

فالجناس بين (همزة ولمزة) والاختلاف بينهما في الهاء والام وهما متباعدتان في المخرج كما ترى .

ومنه أيضاً قول الشاعر :

هل للفتى من بنات الدهر من واقِ

أم هل من حمام الموت من راق

فالجناس بين (واق) و (راق) والاختلاف في الواو والراء وهما متباعدتان في المخرج ولذا فهو جناس لاحق .

ومنه قول الآخر :

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال

وفضل الناس في الأنفس ليس الفضل في الحال

فالجناس بين (المال) و (الحال) والاختلاف بينهما في الميم والحاء وهما متباعتان في المخرج ولذا يسمى بالجناس اللاحق .

السادس : جناس القلب : وهو ما اختلف فيه ترتيب الحروف كقوله ﷺ : " اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا " فالجناس بين (روعاتنا) و (عوراتنا) والاختلاف بينهما في ترتيب الحروف ولذا يسمى بالجناس المقلوب أو جناس القلب .

ومنه قول الشاعر :

حسامك فيه للأحباب فتح

ورمحك فيه للأعداء حتف

فالجناس بين (فتح) و (حتف) والاختلاف بينهما في ترتيب الحروف ولذا يسمى بالجناس المقلوب أو جناس القلب .

---

[1]- سورة الهمزة آية ١ .

أسئلة وتدريبات

استخرج المحسن البديعي مما يأتي مبيناً نوعه وسره البلاغي :

قال تعالى :

﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ [1]

(طباق)

وقال سبحانه : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [2]

(طباق)

وقال عز اسمه :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [3]

(مقابلة)

وقال سبحانه :

﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا..... ﴾ [4]

(تشابه الأطراف)

---

[1] - سورة الرعد آية ١٠ .
[2] - سورة الغاشية آية ١٣ ، ١٤ .
[3] - سورة النحل آية ٩٠ .
[4] - سورة الروم آية ٦ ، ومن الآية ٧ .

وقال سبحانه :

﴿ .....فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [1]

(الأرصاد)

وقال سبحانه : ﴿ ....فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ .... ﴾ [2]

(طباق)

وقال سبحانه :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ..... ﴾ [3]

(طباق)

وقال الشاعر :

ويجمع المال غير آكله ... ويأكل غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه ... ويلبس الثوب غير من قطعه

(المعكس والتبديل)

---

[1] - سورة الكهف من الآية ٤٠ .
[2] - سورة الفرقان من آية ٧٠ .
[3] - سورة ال عمران من آية ٢٦ .

وقال الآخر:

لئـــيم أتـــاه اللـــؤم مـــن عنـــد نفســـه

ولـــم يأتـــه مـــن عنـــد أم ولا أب

(طباق)

وقال الآخر:

هنالك يعلـــو الحـــق والحـــق واضـــح

ويسفل كعب الـــزور والـــزور غـــائر

(مقابلة)

وقال الآخر:

أطنبوا في عرفـــات وغـــدوا يتعاطون له حسن الصـــفات

ثم قـــالوا لـــي هـــل وافقتنـــا قلت : عندي وقفة في عرفات

(توريـة)

وقال الآخر:

تعوَّد بســـط الكـــف حتـــى لـــو أنـــه

ثناهـــا لقـــبضٍ لـــم تطعْـــه أناملُـــه

ولو لم يكن فـــي كفـــه غيـــر نفســـه

لجـــاد بهـــا فليتـــق الله ســـائلُه

(مبالغة)

وقال الآخر:

عـــداتي لهـــم فضـــل علـــيَّ ومنَّـــة

فلا أذهب الـــرحمن عنـــى الأعاديـــا

هـــم بحثـــوا عـــن علتـــي فاجتنبتهـــا

وهـــم نافســـوني فاكتســـبت المعاليـــا

(حسن التعليل)

وقال الشاعر:

لا عيـــب فيـــه غيـــر أنـــه لا تقع العـــين علـــى شـــبهه

(المدح بما يشبه الذم)

وقال الآخر:

ولما أبى الواشـــون إلا فراقنـــا وليس لهم عندي وعندك من ثار

وشنوا على أسماعنا كلّ غـــارة وقلَّ حماتي عند ذاك وأنصاري

غزوتهم مـــن مقلتيـــك وأدمعـــي ومن نفسي بالسيف والسيل والنارِ

(اللف والنشر)

شهد رجل عند القاضي برؤية هلال عيد الفطر فلم يقبل شهادته فقال الرجل:

أتـــرى القاضـــي أعمـــى أم تـــــراه يتعـــــامى

ســـرق العيـــد كـــأن الـــــ عيـــد أمـــوال اليتـــامى

وقال الآخر:

و إني لأستغشـــى ومـــا بـــي نعســـة

لعـــل خيـــالاً منـــك يلقـــي خياليـــا

(حسن تعليل)

وقال آخر:

جزى الله الشائد كـــل خيـــر و إن جرعتني غصصاً بريقي

وما شـــكري لهـــا إلا لأنـــي عرفت بها عدوي من صديقي

(حسن تعليل)

وقال آخر:

ولو أنني أعطيت من دهـــري المنـــى

وما كل مـــن يعطـــي المنـــى بمســـدَّد

لقلـــت لأيـــام مضـــين : ألا ارجعـــي

وقلـــت لأيـــام أتـــين : ألا ابعـــدي

(الأرصاد)

وقال الآخر:

وســـميته يحيـــا ليحيـــا فلـــم يكـــن

إلـــى ردّ أمـــر الله فيـــه ســـبيل

(جناس)

وقال الشاعر:

لو زارنا طيف ذات الخال أحيانـــاً ونحن في حفر الأجداث أحياناً

(جناس)

وقال الشاعر:

من بحـــر جـــودك أغتـــرف وبفضـــل علمـــك أعتـــرف

(جناس)

وقال الشاعر:

ثلاثة تشرق الـــدنيا ببهجتهـــا شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

(جمع)

وقال الشاعر:

مـــن قـــاس جـــودك يومـــاً بالســـحب أخطـــأ مـــدحك

الســـحب تعطـــي وتبكـــي وأنـــت تعطـــي وتضـــحك

(تفريق)

وقال الشاعر:

أفنى جيوش العدا غزواً فلســـت تـــرى

ســـوى قتيـــل ومأســـور ومهـــزوم

(تقسيم)

وقال الشاعر:

يا سيد الأمراء يا من جـــوده أوفي على الغيث المطير إذا هما

الغيث يعطي باكيـــاً متجهـــاً وتـــراك تعطـــي ناضراًمبتســـماً

(تفريق)

وقال الله ﷻ : ﴿.....وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [1]

(جناس)

وقال سبحانه ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ [2]

(جناس)

وقال سبحانه : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ [3]

(سجع)

وقال ﷺ : " عليك بالأبكار فإنهن أشد حباً وأقل خباً " أي خداعاً .

(جناس)

وقال بعضهم : " لا أعطي زمامي لمن يخفر ذمامي ، ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي " .

(جناس)

والله تعالى أعلى و أعلم

---

[1] - سورة الكهف من آية ١٠٦ .
[2] - سورة الجن آية ٢٢ .
[3] - سورة المرسلات الآيات من ١ : ٣ ..